الأفلام الوثائقية القصيرة

SHORT DOCUMENTARIES

الاستاذ المساعد الدكتور

حيدر أحمد علو القطبي

كلية الاعلام – قسم الاذاعة والتلفزيون

تمهيد

يوصف الفيلم الوثائقي بانه عملية تفسير الواقع أمام الكاميرا، وعبارة عن أحداث عفوية مسجلة تستمد مادتها من الوقع وتستند عليه ولا تعتمد على الابداع ولا الخيال، اذ يشترط من صانع الفيلم الوثائقي التصوير في موقع الحدث بدلاً من استخدام الاستوديو وإضافة المؤثرات الصوتية والصورية وحتى الإضاءة باستثناء الإضاءة التي يتم استخدامها عند اجراء المقابلات كل ذلك بهدف جعل النتيجة اقرب الى الواقع.(McLane, 2012, p. 3) من جانب آخر، قد يلجأ المخرج أو صانع الفيلم الوثائقي إلى استخدام عدد من الأدوات لتعزيز محتوى الفيلم وإضفاء المزيد من العمق والجاذبية عليه. من بين هذه الأدوات الأصوات المحيطة (المؤثرات الموسيقية والصوتية)، التي تُستَخدم لإضافة واقعية إلى المشاهد وتعزيز الجو العام للفيلم، مما يساعد المشاهد على الشعور بأنه جزء من البيئة التي يتم تصويرها. بالإضافة إلى ذلك، يؤدي السرد والتعليق الصوتي دوراً حيوياً في توضيح الأحداث وتوجيه انتباه الجمهور إلى نقاط محددة من الفيلم، إذ تكون مهمة الراوي أو المعلق هي تقديم معلومات إضافية وشرح السياق بطريقة تجعل الفيلم أكثر فهمًا وتأثيرًا. كما تُستخدم المؤثرات الصوتية الخاصة لزيادة التأثير العاطفي وتعزيز التجربة السمعية للمشاهد. أما الموسيقى التصويرية، فهي أداة أخرى مهمة تُستخدم لخلق المزاج المناسب وتعزيز المشاعر التي يرغب الفيلم في نقلها، سواء كانت مشاعر الحزن أو الفرح أو التوتر. من خلال هذه الأدوات، يتمكن الفيلم الوثائقي من تقديم محتوى غني ومؤثر يترك انطباعاً عميقاً لدى المشاهدين. (أوفدرهايدي، 2022، صفحة 9)

يشير (السلوم، 2012) الى ان السينما الوثائقية تعد بمثابة توثيق للحياة والواقع، اذ تستند مادتها على التصوير المباشر للأحداث والأشخاص الحقيقيين. بمعنى آخر، هي بمثابة مرآة تعكس الحقيقة، باستخدام نفس العناصر التي تتكون منها الحياة الواقعية. فهي تُقدم للجمهور صورة صادقة وغير متكلفة عن الواقع، مُعتمدة على لقطات حقيقية بدلاً من التمثيل أو السيناريوهات المعدة مسبقاً. وبناءً على واقعية الأفلام الوثائقية سميت (بسينما الواقع)، وتشير (اوفدرهايدي، 2013، صفحة 10) بهذا الخصوص الى "ان الأفلام الوثائقية تدور حول الحياة الواقعية، لكنها ليست حياة واقعية، بل إنها ليست حتى نوافذ على الحياة الواقعية"، وصفت السينما الوثائقية بأنها لوحات تعكس الحياة الواقعية، اذ تستخدم الواقع كمادة خام لها. ويقوم فنانون وتقنيون بإعداد هذه اللوحات، متخذين قرارات عديدة بشأن اختيار القصة، ولمن تُروى، وما هو الهدف منها. وهو ما يؤكد أهمية استخدام الواقع كمادة خام للأفلام الوثائقية والاعتماد عليه في بناء القصة. لذا فالفيلم الوثائقي يشترط بشكل أساسي استخدام الملاحظة والتدقيق اذ يتم انتقاء موضوعاته من الحياة نفسها ولا يعتمد على موضوعات مؤلفة التي يمكن ان تغير محتواه. (جمال الدين، 2018، صفحة 40)

يُطلق أحيانًا على الفيلم الوثائقي مصطلح "الفيلم التسجيلي"، وذلك لأنه يعتمد على تسجيل الأحداث والوقائع الحقيقية التي تحدث في الواقع، اذ يؤخذ محتوى الفيلم التسجيلي من الحياة الواقعية، سواء كان ذلك في شكل مقابلات، أحداث، مواقف،

أو أي جوانب أخرى. (طلب ، 2009، صفحة 82)، بشكل عام المصطلحان "الفيلم الوثائقي" و" الفيلم التسجيلي" يشيران إلى نفس النوع من الأفلام. وهي الأفلام التي تهدف إلى توثيق وتسجيل الواقع، سواء كانت أحداثاً، أو أشخاصاً، أو أماكن، بهدف تقديم معلومات حقيقية وتحليلها.

وبالنظر الى مصطلح ومفهوم الفيلم الوثائقي، فان هنالك اختلافات حول وجود تعريف محدد له، والشائع هو تعريف الواقع كما هو دون تحيز. وعرف (ابو الحسن، 2012) الفيلم الوثائقي بانه " جنس سينمائي تلفزيوني يعتمد على توثيق وتسجيل الواقع دون تدخل او تزييف" اذ ركز هذا التعريف على أهمية الأفلام الوثائقية في تسجيل الأحداث والوقائع كما هي في الحقيقة، من دون أي تدخل، بهدف تقديم صورة دقيقة وموضوعية عن الموضوعات المطروحة، ومعلومات حقيقية وموثوقة.

ويعرف القاموس الفرنسي الشامل الفيلم الوثائقي بانه" فيلم تلفزيوني يظهر مواقف واقعية (عكس الخيالية)". (Dubois, Mitterrand, & Dauzat, 2005, p. 297). يؤكد هذا التعريف على واقعية الفيلم الوثائقي الذي يقدم الوقائع الحقيقية التي تحدث في الواقع، بدلاً من الاعتماد على قصص خيالية أو مختلقة، ويتفق مع تعريف أبو الحسن من ناحية نقل الواقع في الأفلام الوثائقية وابتعادها عن الخيال

ويركز التعريف الذي وضعته الموسوعة البريطانية في بنسختها الحديثة على الجانب الواقعي من الفلم الوثائقي مشيرا الى ان القصة في الفيلم الوثائقي لا تعتمد على الخيال بل تكون الحقيقة هي مادتها الأساسية وهو ما يتفق الى حد ما مع تعريف أبو الحسن والقاموس الفرنسي بان الفيلم الوثائقي ما هو إلا تفسير ووصف للواقع، وتصف الموسوعة البريطانية الفيلم الوثائقي بانه: "نوع من الأفلام السينمائية غير الروائية بمعنى انها لا تتضمن قصة ولا خيالاً بل تتخذ مادتها السينمائية من واقع الحياة فتصور هذا الواقع وتفسر الحقائق المادية، او بشكل يعبر عن الحقيقة المماثلة، هادفة بذلك الى تحقيق غرض تعليمي أو غرض ترفيهي، أما قاموس اكسفورد عرف الفيلم الوثائقي بشكل عام بانه فيلم تسجيلي أو قصة أو حدث مسجل بالكاميرا في مجموعة من الصور المتحركة تعرض في دار السينما أو التلفزيون". (britannica، 2020)

أما الأتحاد الدولي للأفلام الوثائقية فوضع تعريفاً شاملا للفيلم الوثائقي" كافة أساليب التسجيل على فيلم ألي مظهر للحقيقة، يعرض إما بوسائل التصوير المباشر، أو بإعادة بنائه بصدق، وذلك ليحفز المشاهد إلى عمل شيء، أو لتوسيع مدارك المعرفة والفهم الإنساني أو لوضع حلول واقعية لمختلف المشاكل في عالم الاقتصاد أو الثقافة، أو العلاقات الإنسانية" (نصار ا.، 2007، صفحة 14).يركز هذا التعريف على ان الفيلم الوثائقي يتمثل في أي تسجيل للأحداث الواقعية والتي تعرض مباشرة عند تصويرها أو قد يعاد تركيبها لكن دون تغيير للوقائع.

ويعرف المخرج والمنظر السينمائي البريطاني جون غريرسون الفيلم الوثائقي بانه " المعالجة الخلاقة للواقع" ويعد غيرسون أول من استخدم مصطلح وثائقي (Documentary) وبالنسبة الفيلم الوثائقي يقوم مبدأ التسجيل المباشر للأحداث وعرضها دون إعادة بناءها ولا يعتمد على ممثلين لأداء المشاهد، بل يتم اختيار شخصياته ومناظره من الواقع المباشر. (بلال، 2013، صفحة 13)

وعرف هذا النوع من الأفلام بأنهُ "فيلم يعمل على تفسير وتحليل وشرح وتوضيح كل البيانات والمعلومات والمعارف اللازمة لإكساب المهارات والخبرات والقدرات وزيادة المعرفة وتحقيق الثقافة المعرفية العقلية" (بوغابة، 2009)، اشار هذا التعريف الى أهمية الفيلم الوثائقي في بث المعرفة وتوفير المعلومات.

والفيلم الوثائقي هو "فنا واقعيا متجذراً في العالم الحقيقي"(Lindsay, 2023, p. 3) هذا التعريف وعلى الرغم من كونه مقتضباً إلا أنهُ اتفق مع من سبقه بالتأكيد على ان الوثائقي هو انعكاس للواقع.

وتعرفه (الحديدي م.، 2004، صفحة 24) "شكل مميز من الإنتاج الفني الذي يعتمد على الواقع في مادته وفي تنفيذه، وهو لا يهدف إلى الربح المادي، بل يهتم بالدرجة الأولي بتحقيق أهداف ترتبط بالنواحي الإعلامية أو التعليمية أو الثقافية أو حفظ التاريخ والتراث، وعادةً ما يتسم بقصر مدة العرض، ويتطلب درجة عالية من التركيز خلال مشاهدته ومتابعته، ويخاطب في الغالب فئة أو مجموعة مستهدفة من المشاهدين وعلى أساس خصائصهم يكون أسلوب المعالجة وحجم المعلومات وكيفية تناولها وتقديمها والمستوى اللغوي للتعليق المصاحب للفيلم أو الحوار القائم بين شخصياته أو نوع الموسيقي أو المؤثرات الصوتية ووظائفها، وتتسم الأفلام التسجيلية بالجدية وعمق الدراسة التي تسبق إعدادها"

أولاً: **نشأة الأفلام الوثائقية القصيرة**:

لم يعد الفيلم الوثائقي في هذا الوقت شيئاً جديداً ويرتبط ارتباطا وثيقا وواقعيا بحياة الناس ووسيلة للترفيه في البرامج التلفزيونية أو السينمائية فقط، بل أصبح وسيلة للتواصل بين صانعي الأفلام والجمهور صغاراً وكباراً وهو ما أدى إلى ظهور أنواع مختلفة من أنواع الأفلام الفريدة ذات الأفكار المتنوعة. ويعد الفيلم الوثائقي القصير أحد أنواع الأفلام التي حظيت بأهمية وبشعبية كبيرة في السنوات الأخيرة. (Ranangsari K. , 2020)

تعود نشأة الأفلام الوثائقية القصيرة إلى تطور التكنولوجيا وانتشار الإنترنت، حيث أصبحت شائعة على المواقع الإلكترونية للفضائيات والمواقع الإخبارية الأخرى وتعد هذه الأفلام مادة دسمة للفضائيات الإخبارية وللعديد من الصحفيين الذين يعتبرونها إضافة إلى رصيدهم المهني. وتحتوي هذه الأفلام على مضمون متنوع يتناول مواضيع مختلفة، ويمكن أن تكون موضوعاتها تاريخية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية أو بيئية أو غيره. وأدى ظهور مواقع الإنترنت المتخصصة

بالفيديو مثل (YouTube) و (Vimeo) إلى تسهيل قيام أي شخص بعمل فيلم وثائقي وبثه على هذه المواقع. (wright, 2017)

أدى التقدم في تقنيات التحرير غير الخطي وتوافر معدات التسجيل الرخيصة والخفيفة إلى إحداث تحول كبير في أسلوب صناعة الأفلام الوثائقية القصيرة. اذ أصبحت برامج التحرير الحديثة تمنح المحررين مرونة هائلة في ترتيب وتنسيق المواد الفيلمية، مما يتيح لهم إمكانية البحث عن التطابق المثالي بين بنية الحبكة والصوت والصورة. أسفرت هذه الأدوات المتقدمة عن إنتاج أفلام ذات مشاهد وتسلسلات تمتاز بالتأثير البصري والسمعي القوي، مما يجعلها أشبه بالإعلانات التجارية أو مقاطع الفيديو الموسيقية من حيث قدرتها على جذب أنتباه الجمهور وإثارة حواسه(Gielen, 2020) .

وأشارت دراسة (Nime, 2012) الى ان الأفلام الوثائقية كانت نادراً ما تصل إلى الجماهير عبر السينما في أوائل القرن العشرين. ومع ظهور التلفزيون في الخمسينيات، حصلت الأفلام الوثائقية على منصة جديدة للوصول إلى المنازل، لكن ظل توزيعها محدوداً حتى التسعينيات عندما بدأت تكتسب اهتماماً أكبر من خلال المهرجانات والقنوات المتخصصة. وبعد ظهور البث عبر الإنترنت والوسائط الرقمية أصبحت عملية الإنتاج ابسط وتنوعت القنوات التي توزع للأفلام الوثائقية، مما أتاح للمخرجين المستقلين تجاوز الوسطاء التقليديين والوصول مباشرة إلى الجمهور العالمي. إذ ساهمت التقنيات الرقمية والإنترنت في تعزيز انتشار الأفلام الوثائقية وتوفير منصات جديدة للعرض. في العقد الماضي، برز الفيلم الوثائقي القصير بشكل ملحوظ، خصوصاً بعد ساهمت التكنولوجيا في توسيع الطرق التي يستهلك بها الجمهور المحتوى الرقمي عبر الإنترنت، مما أتاح الفرصة للوصول إلى جماهير أوسع، بالتحديد الجمهور المعتاد على مشاهدة مقاطع الفيديو القصيرة على وسائل التواصل الاجتماعي، لكونهم جمهور يترقب القصص الجذابة التي تترك أثرًا طويل الأمد. اذ أزال الانترنيت العديد من العوائق التقليدية أمام توزيع الأفلام الوثائقية، ولكنه أوجد تحديات جديدة تتعلق بكيفية استهداف الجمهور وإشراكهم بشكل فعال من خلال استخدام الأساليب التفاعلية التي ظهرت في المنصات والمواقع الرقمية.

مصطلح (Short Doc) فهو مختصر ل (Short Documentary) ويعد واحد من اول التسميات التي أطلقت على الفيلم الوثائقي القصير وكان ظهوره بشكل واضح في بدايات القرن الواحد والعشرين، اذ يشير هذا المصطلح إلى الأفلام الوثائقية التي تكون مدة عرضها قصيرة، عادةً أقل من 30 دقيقة. اذ تتميز هذ الأفلام بتقديم موضوعات بشكل موجز ومكثف. على الرغم من ان الأفلام الوثائقية القصيرة كانت موجودة منذ بدايات السينما وخصوصاً فيلم الاخوين لومير الذي كان هو بداية الأفلام الوثائقية وكان يعتبر فيلماً وثائقياً قصيرا ايضً لان مدته لم تتجاوز الدقيقتين. ومن أشهر الأفلام في هذه الفترة هو الفيلم الحائز على جائزة الأوسكار عام2019 (Learning to Skateboard in a Warzone If You're a Girl) كأفضل فيلم وثائقي قصير.(Nash & Hight, 2014)

اما مصطلح (I-Doc) مختصر (Interactive Documentary) ظهر في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين مع ظهور التكنلوجيا الرقمية التفاعلية، ويشير هذا المصطلح إلى الأفلام الوثائقية التي تستخدم تكنولوجيا تفاعلية للسماح

للمشاهدين بالتفاعل مع المحتوى. يمكن أن تتضمن هذه التفاعلية خيارات مسارات مختلفة للقصة، وخرائط تفاعلية، وعناصر متعددة الوسائط.

والمصطلح الأحدث هو (Web-Doc) ويعني (Web Documentary)، إذ يشير الى الأفلام الوثائقية المصممة خصيصاً للعرض عبر الإنترنت وتتضمن عناصر تفاعلية ويمكن مشاهدتها على مواقع الويب والمنصات الرقمية وتنتج بطرق تسمح بعرضها على هذه المواقع والمنصات.

ثانيا: **مفهوم الأفلام الوثائقية القصيرة وتعريفها**

تعد الأفلام الوثائقية القصيرة نوعاً من أنواع الإنتاج السينمائي التي تهدف إلى نقل رسالة وثقافة معينة من خلال استخدام الواقع والحقائق. وان وضع تعريف مناسب للفيلم الوثائقي القصير أمراً هاماً حيث يتنوع التصنيف ويختلف تعريفه بحسب وجهات النظر المختلفة، فالفلم الوثائقي القصير يعتمد على الخصائص التقنية للإنتاج السينمائي وجودة التصوير والمونتاج، ويتميز بمدة زمنية قصيرة تسعى لنقل المعلومات والرسالة بشكل موجز وملخص. كما يتطلب وضع التعريف المناسب مراعاة العلاقة مع الجمهور المستهدف، إذ يهدف الفيلم الوثائقي القصير لاستقطاب واهتمام الجمهور وتأثيرهم. لذا يجب تقديم المحتوى بشكل جذاب وملهم لتحقيق التأثير المرجو. كما أن ارتباط هذا النوع من الأفلام بالويب والمنصات الرقمية يجعله يحمل العديد من المسميات مثل "الفيلم الوثائقي التفاعلي" أو "وثائقي الملتيميديا"، ويعد "وثائقي الإعلام الجديد" من بين التسميات المستخدمة. ومن بين هذه التسميات، يُعتبر "وثائقي الويب" الأكثر استخداماً حيث يشير إلى انتشاره وتوافره على الإنترنت والمنصات الرقمية. (ابو مارية، 2023، صفحة 71)

ويعرف (SOULIOTIS, 2015) الأفلام الوثائقية بأنها "ظاهرة إعلامية جديدة ونموذجاً حديثًا من الأفلام الوثائقية، يعتمد اعتماداً كاملاً على المنصات الرقمية في الوصول للجمهور، ويمتلك هوية مختلفة عن الوثائقي التقليدي، ويختلف عنه في إطاره الزمني أيضاً، ويستخدم طرقاً وإمكانيات جديدة لسرد الواقع وتوثيقه، ويمنح للجمهور خيارات تفاعلية ويمكن الوصول إليه من خلال الويب". أشار هذا التعريف الى الاختلاف بين الوثائقي القصير الرقمي والتقليدي من ناحية الإطار الزمني والطريقة التي يتلقى بها الجمهور الفيلم الوثائقي.

ويعرف الفيلم الوثائقي القصير بانه الفيلم الذي يصنع خصيصا ليعرض من خلال المنصات الرقمية عبر ما يسمى بـ "المدونات الشخصية"، أو عبر المواقع الالكترونية المتخصصة يطلق عليه أيضا الوثائقي التفاعلي، (الغمراوي، 2021) هذا التعريف أكد على دور المنصات والمواقع الالكترونية في بث الفيلم الوثائقي القصير المصنوع خصيصاً للعرض عليها.

وهو "فيلم قصير يعرض أمثلة من الحياة الواقعية ويتبع نفس أسلوب الأفلام الوثائقية الطويلة، لكنه يحكي قصة أبسط في فترة زمنية أقصر. ونتيجة لذلك، فإن الإيجاز أمر حيوي والوصول إلى هذه النقطة بسرعة أمر بالغ الأهمية لإحداث تأثير كبير".(Harvey, 2018) ركز هذا التعريف أيضاً على الاختلاق بين الفيلم الوثائقي الطويل والقصير وهو يتفق مع (SOULIOTIS) بالاختلاف من ناحية الإطار الزمني.

وتعد الوثائقيات القصيرة بحسب (jenkis, 2023) " أفلام تقل عن 40 دقيقة وتتطلب التخطيط الدقيق ومهارات صناعة الأفلام ويتم التقاطها باستخدام كاميرات أو هواتف ذكية أصغر حجمًا، ويتم الوصل إليها من خلال منصات الإنترنت التي أصبحت متاحة على نطاق أوسع نتيجة لاتجاهات البث وخيارات المحتوى الأقصر. وإنها تترك بصمات دائمة تسمح بالتفسيرات الذاتية ورؤى المشاهد". ركز هذا التعريف على دور التكنلوجيا الحديثة في إيصال الفيلم الوثائقي الى الجمهور وكيف يستطيع الجمهور من خلالها التفاعل مع محتوى الفيلم الوثائقي.

وعرفه كل من (Aston & Gaudenzi, 2012) بأنهُ "الفيلم الذي يبدأ بتوثيق حقيقي مستخدماً التكنولوجيا التفاعلية الرقمية" فهو فيلم يستخدم التفاعل والواقع كمادة أساسية له. فيما يعرف (Galloway, McAlpine, & Harris, 2007)الفيلم الوثائقي القصير بأنهُ" أي فيلم وثائقي يستخدم التفاعل كجزء أساسي من آليات تقديمه" ويركز هذا التعريف على عنصر التفاعلية في الفيلم الوثائقي ويتشابه مع تعريف (Aston, Gaudenzi)

ثالثاً: خصائص الأفلام الوثائقية القصيرة

ومن التعريفات السابقة تضع الباحثة خصائص للأفلام الوثائقية القصيرة:

1. **الزمن:** لا يوجد زمن محدد للفيلم الوثائقي القصير، فيمكن أن يكون طوله بضع دقائق أو يصل إلى 30 دقيقة على الأكثر هذا الوقت القصير يجعله مناسبًا لتقديم قصة أو فكرة معينة بشكل موجز وملائم للعرض على المنصات الرقمية. وبناء على ذلك منتج الفيلم الوثائقي القصير يكون مطالب بإيصال الفكرة الى الجمهور خلال المدة الزمنية المحددة. وبالمقارنة مع الأفلام الوثائقية الاعتيادية فان زمن الفيلم الوثائقي القصير يكون أقصر، وتعد الأفلام القصيرة والأفلام الوثائقية بمثابة أشكال من سرد القصص المرئية التي تهدف إلى إشراك الجمهور وتنويره. ومع ذلك، فإنها تخدم أغراضاً مختلفة تماماً وتتبع أساليب إبداعية متميزة. ويكمن الفرق في ان صانعو الأفلام القصيرة يستخدمون تقنيات سينمائية حديثة لصياغة قصة درامية مقنعة وغمر الجمهور في العالم الخيالي في مدة زمنية لا تتجاوز النصف ساعة. بعكس الوثائقي الاعتيادي الذي تزيد مدته عن 90 دقيقة ويحتاج المخرج فيه مساحة أكبر لسرد الاحداث. (kievkelvin, 2023)

2. **الخصائص الفنية:** يتميز الفيلم الوثائقي القصير بالعديد من الخصائص الفنية التي تساعد في تحقيق أهدافه ومن هذه الخصاص سيناريو الفيلم الوثائقي الذي يجب ان يكون محددا بطول الفيلم الوثائقي ويتطلب مهارات من المخرج ليتمكن من ترجمة النص وايصال كافة المعلومات خلال المدة الزمنية القصيرة والقصة تكون مكثفة وتركز على الجوانب الأساسية من الموضوع، فضلا عن الصوت والموسيقى اللذان يعتبران جزءاً مهما من الفيلم الوثائقي القصير لإيصال المشاعر والاحاسيس الى المشاهد، ويسود الاعتقاد بأن اختيار الموسيقى للأفلام القصيرة أسهل من اختيار الموسيقى التصويرية للأفلام الطويلة، ولكن هذا ليس صحيحا بالضرورة. فإن الحصول على وقت أقل للعمل يجعل كل التفاصيل أكثر أهمية. سواء كانت مدة الفيلم بضع دقائق أو قصة مصورة في 20–30 دقيقة، يجب استغلال كل ثانية من هذا الوقت، ف حاجة الإنتاج الى موسيقى تصويرية يعني هذا غالبا الحاجة إلى سمات يتم تشغيلها فوق المقدمة واعتمادات النهاية، وموسيقى للمشاهد التي لا تحتوي على حوار، والمشاهد الرومانسية، والمونتاج، وما إلى ذلك. بالإضافة إلى هذا، يمكن أيضاً استخدام دفعات قصيرة من الموسيقى للانتقال بين المقطوعات، (universalproductionmusic, 2023) الى جانب ذلك يعد الصوت أحد الخصائص الفنية المميزة، ويتمثل بالأصوات التي تأتي مصاحبة للصور التي تعرض أو تكون ناتجة عنها فالمؤثرات الصوتية تعني صوت الأشياء نفسها او الصوت الناتج عن حركتها. اذ يمكن ان تكون أصوات طبيعية كأصوات الرياح والمطر وضجيج الشوارع أو صناعية تحدث يدويا أو آلياً كصوت إغلاق الباب مثلاً، (الشبلي، 2008، صفحة 207) فيعمل الصوت على تنمية الإحساس بالواقع، وان ويمكن تسجيل الصوت بشكل مباشر ومتزامن مع الصورة أو تسجيله لاحقاً لتحقيق التزامن لاحقا مع الصورة. أما من ناحية الانتاج السريع يتطلب الفيلم الوثائقي القصير تخطيطاً جيداً واستخدام موارد إنتاجية بفعالية نظرًا للوقت المحدود لإنتاجه خاصة إذا توفرت المهارات اللازمة والميزانية المحدودة. ونتيجة للتطور التكنلوجي أصبحت عملية الإنتاج اكثر سهولة ولا تحتاج الى معدات معينة ويمكن ان تقتصر على أجهزة الموبايل الحديثة التي تطورت بشكل ملحوظ من ناحية التصوير تحديداً واصبح بالإمكان الاعتماد عليها في تصوير فيلم كامل واقامت عدد من الدول مهرجان خاص بالأفلام القصيرة التي تم تصويرها بأجهزة الموبايل مثل بريطانيا واسبانيا ومهرجان سينما الموبايل في العراق والشارقة والقاهرة والعديد من الدول الأخرى ومنحت هذه المهرجانات فرصة للكثير من الأشخاص في إنتاج فيلم وثائقي قصير لا تتجاوز مدته ال5 دقائق اعتماداً على الموبايل وهذا دليل على ان التطور التكنلوجي سهل من عملية الإنتاج وجعلها أكثر سرعة.

3. **سهولة بثها في وسائل التواصل الاجتماعي:** ان عملية بث الأفلام الوثائقية القصيرة على مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت أكثر سهولة، وذلك لأن هذه المنصات الرقمية والمواقع توفر وسائل بث الفيديو بشكل سهل ومباشر. ويمكن

استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لبث الأفلام الوثائقية القصيرة اذ توفر هذه مساحة واسعة للأشخاص والمؤسسات تمكنهم من نشر موادهم وبثها الى جمهور واسع والترويج للفيلم الوثائقي القصير وجذب المزيد من المشاهدين.

4. **امكانية تفاعل الجمهور معها:** تتميز الأفلام الوثائقية القصيرة بقدرتها على جذب انتباه الجمهور وتفاعله معها، وذلك لأنها تتميز بالمرونة والتركيز على النقاط الرئيسية والتي تكون غالبًا محددة بشكل واضح. وان المواقع الإلكترونية والمنصات الرقمية اتاحت الفرصة للتفاعل مع المادة المنشورة من خلال ما تقدمه من خدمة تفاعلية بإضافة زر التعليق وإعادة المشاركة التي مكنت مستخدم هذه المنصات من التعبير عن رأيه في محتوى الفيلم الوثائقي المنشور وإعادة نشره في الفضاء الرقمي الواسع وبالتالي وصوله الى ابر عدد من الجمهور وكل ذلك يعود الى الإمكانيات التفاعلية التي تتيحها المنصات الرقمية.(Hot Doc, 2018)

5. **الاختصار:** تقوم فكرة الوثائقي القصير على الاختصار، فهو لا يختلف في مفهومه العام عن الوثائقي التقليدي، ولكن الوثائقي القصير يعمل على بناء رسالته في سياق مُقتضب لا يُخل بالمضمون وفي إطار زمني قصير كي يكون ملائما مع شبكات التواصل الاجتماعي الحاضنة له (الدويبي، 2020).

6. **الجرافيك:** يعتمد الوثائقي القصير الرقمي على الجرافيك بشكل جوهري في بناء القصة وسردها بصريا وتفسيرها وتسليط الضوء على حيثياتها، واحتواء الموضوع في المدة الزمنية القصيرة للفيلم. ويستخدم الجرافيك في الوثائقي لتوضيح الحقائق التي يرويها الفيلم، والتي لا تساعد الصورة التقليدية في سردها بالشكل المطلوب. وللتدليل على المعلومات والتركيز على أحد العناصر الرئيسية للقصة لسردها بشكل سلس للمشاهد. ولتلخيص وبلورة المعلومات المتشعبة في نقاط. لتوليد النص المصاحِب؛ وهو نص يظهر أسفل الشاشة بالتزامن مع الكلام الوارد بالفيديو. ولرسم الخرائط في حال كان الفيلم يتناول معلومة جيوسياسية معقدة، لتقديمها للمتلقي بشكل بسيط وانسيابي. (شوقي، 2023).

7. **الانفوغرافيك:** هو عبارة عن تمثيلات بصرية تبرز المعلومات في الفيلم الوثائقي القصير بوضوح دون الحاجة الى الكثير من الكلمات، اذ يتم استخدام العناصر المرئية ، وبالتالي يتم تقديم المعلومات وايصال رسالة الفيلم الوثائقي القصير بطريقة سهلة وواضحة الى الجمهور، ويتم عادة استخدامه لقص القصص الدرامية ، ويشيع استخدامه في الافلام الوثائقية الاستكشافية وهو احد الخواص التي تتحلى بها الافلام الوثائقية القصيرة في المنصات الرقمية (الربيعي و الفيصل، 2019)

8. **الإيقاع السريع:** الإيقاع السريع هو خاصية تتميز بها الأفلام الوثائقية القصيرة، ويتمثل في استخدام تقنية القطع المتقطع والتبديل السريع بين المشاهد والأحداث، وذلك لتحقيق التأثير المطلوب في الجمهور واستغلال الوقت بشكل

فعال. ويساهم الإيقاع السريع في جعل الفيلم الوثائقي القصير أكثر جاذبية وإيصال الرسالة بشكل أكثر فعالية، كما يساعد في إبقاء الجمهور مهتمًا بالفيلم وعدم الشعور بالملل. ويمكن استخدام الإيقاع السريع بشكل فعال في الأفلام الوثائقية القصيرة من خلال استخدام تقنيات مختلفة مثل القطع المتقطع والتبديل بين المشاهد والأحداث، وذلك لتحقيق التأثير المطلوب في الجمهور. (شوقي، 2023)

رابعاً: **الهيكل السردي في الفيلم الوثائقي القصير**:

يستخدم الهيكل السردي في الفيلم الوثائقي القصير لتحقيق الهدف منه، ويعتمد ذلك على الرسالة التي يحاول إيصالها المخرج، ويمكن استخدامه بشكل منفصل أو متزامن لتحقيق الأهداف المختلفة. وتميل الأفلام الوثائقية القصيرة إلى أن تحتوي على هيكل بسيط مكون من ثلاثة فصول وهي المقدمة والوسط والخاتمة:

1. **المقدمة**:

تشبه مقدمات الأفلام الوثائقية القصيرة المقطورات، اذ تركز على جذب انتباه الجمهور وتطرح الأسئلة الرئيسية التي سيحاول بقية الفيلم الوثائقي القصير الإجابة عليها. وعلى الرغم من أنه يمكن اتباع النهج الإبداعي المتمثل في التخلي عن المقدمة المميزة والبدء فوراً بتقديم المعلومات، إلا أن هذا النهج أقل شيوعاً.

وتعتمد الأفلام الوثائقية القصيرة على الجرافيك بشكل جوهري في بناء القصة وسردها بصرياً وتفسيرها وتسليط الضوء على مجريات الحدث إذ يعد الجرافيك عنصراً بصرياً مهما لجذب الانتباه (Fezza, 2021)، وتنطلق معظم الأفلام الوثائقية من مشكلة تستوجب الانتباه والمعالجة ويعمل مخرج الفيلم الوثائقي على البدء بنقاط أساسية ليعرف الجمهور بمضمون هذه المشكلة.

2. **الوسط**:

الجزء الأوسط من الفيلم الوثائقي هو الجزء الأطول والذي يحتوي على جميع المعلومات والشخصيات والصوت والصورة والايقاع، فإذا كان الفيلم يدور حول حياة شخص ما، فإن الجزء الأوسط يستعرض حياته من البداية إلى النهاية، وإذا كان الفيلم يدور حول حدث ما، فإن الجزء الأوسط يغطي الحدث من بدايته وحتى نهايته. ويجب استخدام مجموعة واسعة من الوسائط في الفيلم الوثائقي القصير ، مثل المقابلات المصورة والصور ومقاطع الفيديو والمؤثرات الصوتية والموسيقى التصويرية، لزيادة تأثير الفيلم على المشاهد. بالإضافة الى ضرورة احتواء الفيلم الوثائقي القصير على تفاصيل دقيقة ومعلومات شاملة لتوضيح الحدث أو الشخص المعروض في الفيلم ويجب ان ترتب جميعها بطريقة تتناسب مع المدة القصيرة للفيلم الوثائقي القصير .(Fezza, 2021)

3. **الخاتمة**:

تلخص في الخاتمة الأسئلة الرئيسية للفيلم الوثائقي وهذا أسلوب متبع في الأفلام الوثائقية القصيرة المنشورة على المواقع والمنصات الرقمية اذ يطرح معلق الفيلم تساؤلاً في النهاية ويشير الى الجمهور للإجابة عليه من خلال التفاعل وبالتحديد عن طريق التعليق.(Fezza, 2021)

وتعد خاتمة الفيلم الوثائقي جزءاً هاماً من الفيلم، حيث تلخص الأفكار الرئيسية التي تم تناولها في الفيلم وتعطي نظرة عامة على الموضوع المعروض. ويمكن استخدام الخاتمة لتوجيه رسالة أو إلهام المشاهدين لاتخاذ إجراءات أو التفكير في الأمور بشكل مختلف. ويجب أن تكون الخاتمة موجزة وملهمة وتترك انطباعاً إيجابياً على المشاهدين. ويمكن استخدام الموسيقى التصويرية والجرافيك والصور لتعزيز الخاتمة وجعلها أكثر تأثيراً على المشاهدين. (اوفدرهايدي، 2013)

خامساً: **الفيلم الوثائقي القصير ووسائل التواصل الاجتماعي**

مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، أصبح من الأسهل على الأشخاص التعرف على الأفلام والاستمتاع بها عبر الإنترنت الذي اضاف نوع من القوة لصانعي الأفلام المستقلين وأصبح هو الطريقة الاسهل للوصول إلى الجماهير التي ربما لم تتمكن من الوصول إلى الأفلام من قبل، فقوة وسائل التواصل الاجتماعي لا يمكن إنكارها. اذ غيرت هذه المواقع طريقة تفاعل الأشخاص في العالم الرقمي. اما لصانعي الأفلام المستقلين، فهي توفر وسيلة لترويج لأفلامهم عبر الإنترنت. ويسرت هذه المواقع للنقاد والمهتمين بالدراما عموماً وبالأعمال الوثائقية خصوصاً إمكانية التحليل والنقد من خلال التوقف أمام لقطات ومشاهد محددة ومناقشتها أحياناً من خلال الوسيلة التفاعلية التي ينشر عليها الفيلم الوثائقي. (مركز الجزيرة للدراسات، 2015)

في العصر الرقمي الذي نعيشه اليوم، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي منصة أساسية للمنتجين للوصول إلى الجمهور. اذ أثبت محتوى الفيديو أنهُ أداة فعالة للغاية للتسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وبالتحديد محتوى الفيديو القصي الذي يحظى بشعبية كبيرة على منصات التواصل الاجتماعي، وباء على ذلك قام صانعي الأفلام الوثائقية بتقسيم الفيديو الوثائقي إلى أجزاء أصغر يمكن مشاركتها على هذه المنصات. باستخدام مقاطع المقابلة واللقطات الأخرى من الفيلم الوثائقي، يمكن إنتاج محتوى قصير يحكي قصة مقنعة في بضع دقائق فقط.(Watermon, 2023)

في الوقت الحالي أصبحت الأفلام الوثائقية تتخذ تدريجياً من الاتصالات الشبكية قناة الاتصال الرئيسية وتغيرت قناة الاتصال الخاصة بالأفلام الوثائقية من شكل تقليدي واحد من الوسائط إلى نظام متعدد الوسائط يكون الويب هو جوهره. وبغض النظر عن الدعاية والتعليم كوظائف أساسية، بدأ الفيلم الوثائقي أيضًا في أن يكون مسليًا.(Liu, 2023)

ومع تطور منصـــات البث وطلبها الذي لا ينتهي على المحتوى الجديد والأصـــلي، هناك رؤية أكبر لهذا النوع من الأفلام. فالمشاهدين يريدون الحقيقة والأصالة والشفافية في المحتوى الواقعي الذي يشاهدونه. ونتيجة لذلك، غالباً ما تعتبر

الأفلام الوثائقية "تعليمية" أو "معلوماتية" وليست ترفيهية، ونظراً للاتجاهات التي نراها على منصات البث المباشر ووسائل التواصل الاجتماعي، فإن المشاهد اليوم يريد عرضاً جيداً بالإضافة إلى الحقيقة.(Hans, 2021)

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي (social media) أماكن ذات شعبية متزايدة ومؤثرة لصانعي الأفلام الوثائقية للوصول إلى الجماهير والتفاعل معها، وكذلك لتجربة أشكال جديدة من رواية القصص. ومع ذلك، فإن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كمنصة وثائقية يطرح أيضا بعض التحديات والفرص التي يجب على صانعي الأفلام مراعاتها والتنقل فيها مناسبة لهذا النوع من الأفلام(linkedin, 2023) .

1. موقع (Facebook): يتم اختصار مصطلح (Facebook) أحيانًا باسم (FB)، وهو أحد أكثر مواقع التواصل الاجتماعي شعبية في العالم، إذ تم إنشائه من قبل (مارك زوكربيرج) وأطلق رسميا في 4 فبراير 2004. ويعد وجهة شائعة للمستخدمين لإعداد صفحات ويب شخصية والتواصل ومشاركة الصور ومشاركة الأفلام. (Computer Hope, 2020). وتشير احصائيات موقع (Statistic)* المتخصص الذي يعد مصدرا موثوقا للإحصائيات المتعلقة بالمواقع الالكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي حول العالم ان موقع (Facebook) ان عدد المستخدمين حتى شهر تشرين الاول – اكتوبر 2023م بلغ (3.030) مليار مستخدم.

وبناء على ذلك يعد الفيسبوك موقعاً ملائماً للأفلام الوثائقية القصيرة نتيجة لسرعة أنتشار الرسالة فيه مقارنة بالمواقع الاخرى، إذ يصل الى قطاعات واسعة من الجمهور قد لا يمكن الوصول إليها عبر المواقع الاخرى. وتحظى مقاطع الفيديو القصيرة رواج كبير على الفيسبوك وهذا ما يعزز مكانته عند صناع هذا النوع من الأفلام، لان الأفلام التي يصنعوها تتوافق من الناحية الزمنية مع مقاطع الفيديو الرائجة في فيسبوك وهذا ما يجعل الوثائقي القصير ملائما للموقع من الناحية الفنية وملائمة لتوجهات الجمهور الذين يفضلون المقاطع القصيرة، وابرز ما يميز الفيسبوك هو خاصية المشاركة للمحتوى مع الاشخاص الاخرين وهذا أمر يستفاد منه صناع الأفلام الوثائقية القصيرة في توسيع أنتشار أفلامهم.

2. موقع (YouTube): هو موقع أمريكي لمشاركة الفيديوهات عبر الإنترنت مقره الرئيس في سان برونو، كاليفورنيا. تم انشاء الموقع في فبراير 2005 من قبل ثلاثة موظفين سابقين في باي بال (تشاد هيرلي) و(ستيف تشين) و(جويد كريم) اشترت جوجل الموقع في نوفمبر ويعمل الآن كإحدى الشركات الفرعية للشركة. ويعد موقع اليوتيوب ثاني أكثر مواقع الويب زيارة في العالم بعد جوجل وفقا لألكسا انترنيت.(Alexa , 2021) ، وأكثر ما يميز موقع اليوتيوب بانه موقع

* هو موقع إلكتروني يقدم بيانات إحصائية وتقارير في مختلف المجالات مثل الأعمال والاقتصاد والتسويق والتكنولوجيا والصحة، ويعد مصدرًا موثوقًا يستخدمه الباحثون والمحللون لاتخاذ القرارات وإجراء الدراسات البحثية والاستراتيجية.

https://www.statista.com/

مخصص للمحتوى المرئي الرقمي على شبكة الانترنيت وهذا بالتحديد ما ينطبق على الفيلم الوثائقي القصير الذي يعتمد اعتماداً تاماً على المنصات الرقمية والمواقع الالكترونية، وبالتالي يعتبر موقع اليوتيوب ملائم ليكون البيئة الاساسية للفيلم الوثائقي القصير.

3. موقع (X): تويتر (Twitter) سابقا هو موقع للتواصل الاجتماعي تم إطلاقه في عام 2006، وهو أحد أكثر منصات التواصل الاجتماعي المتاحة شعبية، اذ يبلغ عدد مستخدميه النشطين 100 مليون مستخدم يوميا و500 مليون تغريدة يتم إرسالها يوما.(forsey, 2021) ، ويعتمد موقع (x) على النصوص القصيرة بالأساس أكثر من اعتماده على مقاطع الفيديو ولا يسمح بنشر مقاطع الفيديو التي تتجاوز الدقيقتين وعشرين ثانية. ونتيجة لذلك يعمل صناع الأفلام الوثائقية على اقتطاع الفيلم وتقسيمه الى اجزاء ووضعه في سلسلة من التغريدات ليتوافق مع معايير النشر التي يفرضها الموقع وهي ليست وسيلة فعالة لان فرصة المتابعة من قبل الجمهور للفيلم المقسم تكون ضعيفة مقارنة بالفيلم المنشور كامل. ويوفر موقع (x) لمستخدميه العديد من الميزات والخيارات لنشر التغريدات وإبداء الإعجاب بها وإعادة تغريدها، تعد التغريدات رسائل اتصالية يبلغ الحد الأقصى لها 140 حرف، (زامل ، 2019) بالإضافة الى إمكانية البحث عن حسابات لأصدقاء، وصفحات لمشاهير ومواقع مخصصة لشركات عالمية ومتابعتها. وعند نشر الغريدة على موقع (x) يمكن إضافة محتوى فديوي إليها، لمنح المشاهدين مزيدا من التفاصيل حول المحتوى، ولعل اهم ما يميز موقع (x) بانه يدعم خيار التشغيل التلقائي للفيديوهات (auto play)، مما يسمح بمشاهدة الفيديو تلقائيًا أثناء التصفح بمجرد الوصول إليه، وهي ميزه يستفاد منها صناع الأفلام الوثائقية القصيرة بدرجة كبيرة. (علي ا.، 2023)

موقع (Instagram): انستغرام هو خدمة تواصل اجتماعي مملوكة لشركة (Meta Platfoe)، تتيح للمستخدمين مشاركة الصور والفيديوهات. بالإضافة الى تحميل الوسائط وتحريرها باستخدام الفلاتر. ومن خصائصه مشاركة المنشورات بشكل عام أو مع متابعين معتمدين مسبقاً. ويمكن للمستخدمين تصفح محتويات المستخدمين، ومشاهدة المحتويات الرائجة، والإعجاب بالصور، كذا فيعد هو تطبيق تفاعلي بين الجمهور، اهم ما يمزه انه يملك خاصية مشاركة المحتوى مع المواقع الأخرى التي تملكها شركة (Meta) على مواقع تواصل اجتماعي مثل فيسبوك. اما من ناحية نشر الفيديو، في البداية كان انستغرام يعتمد على خدمة مشاركة الصور فقط، وادخل مشاركة الفيديو بمدة لا تتجاوز (15 ثانية) في 2013. وكانت محاوله للتنافس مع تطبيقات مشاركة الفيديو الشهيرة. ولكن في 2015، أضاف انستغرام دعماً لمقاطع الفيديو ذات الشاشة العريضة. ثم زاد انستغرام حد لفيديو الذي يبلغ 15 ثانية إلى دقيقة واحدة، لكن في تم 2017، تم البدء بالسماح للمستخدمين بمشاركة ما يصل إلى 10 دقائق من الفيديو، ثم استخدم انستغرام خدمة ال (IGTV) التي تسمح بمشاركة فديو قد يصل الى ساعة ولكن لم تنجح هذه

لخدمة فتم الغائها واستعمال (reels) بدلاً عنها وهي خدمة تعتبر بديله لموقع (Tiktok) او مشابهة له تسمح بمشاركة مقاطع لفيديو بطريقة عرض تملأ الشاشة. (Hutchinson، 2019)

موقع (Tiktok) هو خدمة اجتماعية لمشاركة مقاطع الفيديو اذ يقدم مجموعة متنوعة من المقاطع المرئية القصيرة، مثل والكوميديا والتعليم، والتي تتراوح مدتها من 3 ثوانٍ إلى عشر دقائق، ويعد نسخة دولية من دوين(Douyin) ، أُطلق تيك توك في عام 2017 في الصين، وأصبح متاحًا في جميع أنحاء العالم بعد اندماجه مع خدمة وسائط اجتماعية صينية أخرى، وهي ميوزيكلي، في2018. أهم ما يميزه أنهُ يتيح للمستخدمين إنشاء مقطع فيديو قصير لأنفسهم والذي غالباً ما يحتوي على موسيقى في الخلفية، ويمكن تسريعها أو إبطائها أو تحريرها بإستخدام ويمكن للمستخدمين أيضًا إضافة صوتهم الخاص أعلى موسيقى لخلفية. وبذلك يكون ملائماً للاستخدام الشخصي أكثر من بقية المواقع الأخرى والاقل ملائمة من بينهم من ناحية ملائمته لفيلم الوثائقي القصير ويرجع ذلك الى كون أغلب فديوهاته ترفيهية ويركز على عنصر التسلية أكثر(Waite, 2019) .

سادساً: **الموقع الملائم للفيلم الوثائقي القصير**

يمكن تحديد الموقع الأنسب لنشر الأفلام الوثائقية القصيرة بناءً على الإحصائيات المقدمة من المواقع الخاصة بتحليل محتوى منصات التواصل الاجتماعي.

يأتي موقع (YouTube) في المرتبة الأولى باعتباره هو الأنسب لنشر الأفلام الوثائقية القصيرة لأنه موقع متخصص لنشر مقاطع الفيديو، ولكونه يدعم الفيديوهات الطويلة والقصيرة. وهو محرك بحث قوي يساعد على الوصول إلى الجمهور المستهدف بسهولة ويحظى بنسب تفاعلات كبيرة مقارنة بالمواقع الاخرى. أما موقع (Facebook) فجاء بالمرتبة الثانية من بين المواقع الملائمة للفيلم الوثائقي وذلك لأنه يتميز بكمية كبيرة من المحتوى المتنوع بين الصور والفيديو، مما يعني أن هناك منافسة شديدة بين المنشورات للحصول على انتباه الجمهور، وذلك يعني انه يحتاج الى تعزيزات مدفوعة (promotion) اي دفع مبلغ مالي للمنصة لعرض المحتوى على جمهور أكبر .وبناء على ذلك فان الموقعين(YouTube-Facebook) يلائمان نشر الأفلام الوثائقية القصير اذ يجد المحتوى الوثائقي للمنصتين جمهورًا مهتمًا ومتفاعلاً على هذه المواقع التي تعد الأكبر في من ناحية التفاعل. من جانبه يعد موقع(Twitter) وبنسب متقاربة مع موقع (Instagram) وموقع (Tiktok) أكثر ملائمة للفيلم الوثائقي القصير الذي تنشره الجزيرة بلس (+AJ) ويرجع ذلك الى خاصية هذه المواقع التي تتحدد بطول معين للفيديو وجمهورها الذي يفضل المحتوى السريع والقصير، وهذا لا يتلاءم مع الأفلام الوثائقية الخاصة بـ (DW) التي تتراوح أطوالها ما بين 14–20دقيقة. بحسب إحصائية عام 2024 التي أجراها موقع Similar* Web.

"Similar Web" *هو أحد المواقع التي توفر تحليلات وإحصائيات حول الأداء الرقمي لمواقع التواصل الاجتماعي. ويستخدم للحصول على معلومات دقيقة حول المشاهدات، والتفاعلات، ومعلومات المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

سابعاً: الأفلام الوثائقية التفاعلية (Web Doc)

وتعرف الأفلام الوثائقية على شبكة الإنترنت بانها قصص ذات طابع وثائقي منشورة على شبكة الإنترنت. تجمع بطرق مختلفة، وتستخدم واجهات مختلفة، ولها أساليب لموضوعها تختلف عن الوثائقيات التقليدية وتتشابه معها في بعض الميزات وأبرزها انها معبره عن الواقع وبعيده عن الخيال. واهم ما يميز الأفلام الوثائقية على الويب انها لا تعتمد على شكل واحد من أشكال التعبير، بل هي وسائط متعددة تعبر عن المعنى بعده طرق مثل: الفيديو، الصوت، عروض الشرائح، عروض الشرائح الصوتية، النصوص، الرسوم البيانية، والرسوم التوضيحية والمقابلات الإضافية. تم استخدام هذا المصطلح (web Doc) لأول مرة في عام 2002م في مهرجان (Cinema du Reel) الذي أقيم في مركز بومبيدو في باريس. أول إنتاج يمكن أن يطلق عليه فيلم وثائقي على شبكة الإنترنت بالمعايير الحالية هو (La Cite des Morts) الذي أنشأته شركة (Upian) الفرنسية. (Barth, 2012)

تعد الأفلام الوثائقية التفاعلية شكلاً جديداً من اشكال رواية القصص والتي اكتسبت شعبية كبيرة في العصر الرقمي، عن طريق استخدامها للتكنولوجيا الرقمية لأنشاء تجربة تفاعلية للمشاهدين. ترجع نشأة الأفلام الوثائقية التفاعلية الى الثمانينيات عندما كان يشار إليها بأسم (اقراص الفيديو التفاعلية) وأقدم هذه الأفلام هو (الغاز ومعجزات) الذي صدر عام 1986م. وكان عبارة عن فيلم وثائقي يستكشف تاريخ المسيحية من خلال سلسلة من مقاطع الفيديو والنصوص والصور، والمثال الأخر هو فيلم (who shot president) الذي سمح للمستخدمين بالتحقيق في اغتيال الرئيس كينيدي عن طريق استكشاف الادلة المختلفة وإجراء المقابلات مع الشهود.(Gayirah, 2023)

ثامناً: العوامل التي ساعدت على ظهور وتطور الفيلم الوثائقي القصير

يعد الفيلم الوثائقي القصير واحداً من وسائل التعبير الفني والإعلامي الحديثة التي اكتسبت شعبية كبيرة على المنصات الرقمية. ويرجع ظهور هذا النوع من الأفلام إلى عدة عوامل:

1. تطور تكنولوجيا التصوير والمونتاج: لقد شهد العقدان الماضيان تطور كبير في مجال صناعة الأفلام الوثائقية، ويرجع ذلك إلى التكنولوجيا التي باتت تسمح لأي شخص لديه الامكانيات المطلوبة والأجهزة الحديثة بصنع فيلم. لان كل ما هو بحاجة إليه كاميرا، وجهاز كمبيوتر، وبرنامج تحرير، وفكرة.(Rowe, 2018) لم تعد عملية إنتاج الفيلم الوثائقي معقدة وصعبة أو تحتاج الى عدة للتصوير أو وسائل الانتاج والاخراج وغيرها، فالكاميرات الذكية الموجودة في الهواتف اختصرت الطريق كثيراً لصناعة اي فيلم وثائقي باختلاف المدة الزمنية. وهذا لا يعني إنهاء العمل لمعدات عمل

https://pro.similarweb.com/#/digitalsuite/home

الأفلام الوثائقية السينمائية، لكن يمكن القول إن صناعة الأفلام بواسطة كاميرا الموبايل تعد بديلاً جيداً لمن يريد انتاج فيلم وثائقي بأقل تكلفة.

2. منصات التواصل الاجتماعي ومشاركة الفيديو: انتشار منصات مثل يوتيوب وفميو وغيرها، اذ يمكن للمبدعين نشر أفلامهم بسهولة والوصول إلى جمهور واسع. وتعد مقاطع الفيديو طريقة ممتازة للتواصل مع الجمهور وتساهم في توفير تجربة وسائط اجتماعية جيدة للمشاركة. اذ يشاهد العديد من الأشخاص مقاطع الفيديو على مواقع التواصل الاجتماعي في وقت الفراغ. وحتى إذا كان لدى الأشخاص الوقت الكافي لمشاهدة ساعات من الفيديو فهناك الكثير مما يجعلهم يرغبون في التمرير إلى المزيد من المحتوى على الفور بعد بدء الفيديو السابق، وهذا هو السبب في أن استراتيجيات الفيديو الخاص بمواقع التواصل الاجتماعي التي يجب ان يركز عليها صناع الأفلام الوثائقية هي إتقان المحتوى البسيط أو المحتوى القصير للغاية الملائم للموقع(E-DYNAMITE, 2022) .

3. الجمهور المستهدف: كانت الأعمال الوثائقية تنتج حتى يتم عرضها عبر شاشات التلفاز أو السينما، إلى أن جاء المد الرقمي والتطور التكنولوجي وغير مفاهيم صناعة الوثائقيات، ليقدم قالباً جديد يتناسب مع منصات التواصل الاجتماعي وجماهيرها، إذ منحت هذه المواقع المنتجين فرصه للاستفادة من الميزات التي توفرها للوصول إلى جمهور أكبر وبطريقة أسرع، والتفاعل معه بشكل أفضل، الأمر الذي اثر على تطور مجال صناعة الأفلام القصيرة وساعد على اتساع رقعة الأعمال المنتجة و تنوع مضامينها ما بين الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والرياضية وغيرها. بهدف ملائمة مطاليب الجمهور على مواقع التواصل الاجتماعي. (محمود ع.، 2023)

4. الإقبال على المحتوى غير التقليدي: اظهر تقرير الطلب العالمي على التلفزيون لعام 2020، زيادة في الاقبال على المحتوى الوثائقي الرقمي الأصلي. وكانت الزيادة بنسبة 4.1٪ وهذا مؤشر على نمو الطلب على الوثائقيات بدرجة كبيرة منذ عام 2019. وقد نما على وجه الخصوص بمعدل أسرع منذ منتصف عام 2020. (Insights, 2021) بالتالي، يمكن القول بأن الإقبال على المحتوى غير التقليدي لعب دوراً كبيراً في بروز وانتشار الأفلام الوثائقية القصيرة، محدثاً بذلك تغييراً في المشهد السينمائي ومقدماً للجمهور تجارب جديدة ومميزة.

5. تغيير في عادات المشاهدة: ويعني ان الجمهور لجأ إلى عالم (تطبيقات التواصل الاجتماعي) بشكل لافت واصبح على استعداد للاشتراك في التطبيقات المدفوعة للهروب من موجة الركاكة التي تميز الكثير من الأعمال الدرامية والوثائقية التلفزيونية والتي تحتوي على الفواصل الإعلانية التي تمتد لأكثر من 15 دقيقة لمدة 4 مرات خلال العرض الذي تكون مدته 30 دقيق فهو يدفع نظير أن يجد محتوى يمتعه، ومع انتشار الأجهزة الذكية تغيرت عادات المشاهدة

بالفعل، فكل فرد من أفراد الأسرة يشاهد ما يتفق مع ميوله ورغباته حتى لو كانوا بنفس المكان فهم لا يحضرون مادة واحدة على التلفزيون، لأن العصر تغير إلى جانب ضيق الوقت، وهذا لا يعني تعرض التلفزيون التقليدي إلى الزوال بل ستتغير المعادلة، سيكون منصة مساندة للتطبيقات لكن نسب المشاهدة الحقيقية سوف يتم التعرف عليها عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي. (عاصم، 2019)

6. التفاعل والمشاركة: اتاحت المنصات الرقمية العديد من الخيارات التفاعلية للأفلام الوثائقية، مثل النقد والتعليق الفوري وإعادة النشر والمشاركة وحتى اختيار أوقات المشاهدة من طرف الجمهور، هذه التفاعلات تساعد في تطوير العمل الوثائقي وخلق كثافات جديدة للتمثلات والأفكار، وتجلية الواقع الفعلي للمصطلحات العلمية المتداولة وعلى مستوى الإنتاج الفردي والجمعي، أتاحت المنصات الرقمية إمكانية انتاج محتوى وثائقي جديد متميّز يختلف عن المحتوى التقليدي من ناحية العرض، البناء، الأسلوب وحتى من ناحية الجمهور المتلقي والذي يتحول إلى جمهور ايجابي يعلق وينقد ويعيد طرح ومشاركة هذا المحتوى على نطاق أوسع. ومن خلال دراسة في بنية المحتوى وأنماط التفاعل، يمكن تحليل التأثير الذي يمارسه التفاعل والمشاركة على الفيلم الوثائقي. (خيرة، 2019)

7. غزارة المحتوى: ساعدت غزارة المحتوى في توسيع نطاق المواضيع التي يمكن تناولها في الوثائقي، إذ زادت من الإمكانيات لاستكشاف مواضيع متنوعة وغنية، مما أدى إلى تقديم تجارب وقصص مختلفة. الى جانب ذلك كان للتقنيات المتقدمة وتطور وسائل الإنتاج دور كبير في إنشاء مشاهد معقدة وجذابة، مما جعل الوثائقي أكثر إثارة وجاذبية. وفتحت وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية أفقاً جديداً لنشر الوثائقيات. تيسرت هذه الوسائل وصول الجمهور إلى محتوى غني وأدت إلى انتشار أوسع للوثائقيات وتطوير وتقديم الوثائقيات بشكل أكثر تعقيداً وجاذبية، مما ساهم في ظهورها كوسيلة فنية وتوثيقية مؤثرة.

8. الأحداث المتسارعة: أصبحت الأفلام الوثائقية هي النوع الأسرع نمو في مجال البث المباشر للأخبار، إذ اتجهت الكثير من المؤسسات الإعلامية الاختبارية تحديداً إلى الاعتماد على الاشخاص القائمين على البث المباشر حول الأحداث الجارية وذلك بسبب الحاجة للحصول على المعلومات بسرعة ومن المصدر وبعد وقت قصير من حدوثها وعلى الرغم من أن الأحداث الجارية كانت دائما مادة للبرامج الترفيهية، ولكن في الوقت الحاضر نشهد أرتفاع في رغبة المشاهدين في الحصول على المحتوى الوثائقي المعبر عن أحداث العالم الحقيقي.(Fischer, 2021)

9. تطور السرد البصري : ويعني زيادة استخدام المؤثرات البصرية كالجرافيك واضافة الرسوم البيانية والخرائط الى المحتوى الوثائقي، وحتى بالنسبة للنصوص فتستخدم الأفلام الوثائقية القصيرة نصوص تختلف عن النصوص التقليدية. ويعد

اختيار أسلوب السرد أو الأساليب التي يريد صانع الفيلم الوثائقي القصير استخدامها في فلمه أمراً ضروري لأن هذا الاختيار يحدد العديد من الأشياء الأخرى مثل: هل سيقوم بإجراء القابلات أو يكتب نص صوتي أم يكتفي بالصورة، بالإضافة الى تحديد طريقة التصوير والتحرير (solberg, 2021) .